(دور النساء في مواجهة الحرب النفسية والشائعات)

م. هبه عبد المحسن عبد الكريم
جامعة بغداد / مركز دراسات المرأة

hiba.muhsin@wsc.uobaghdad.edu.iq

hibaabd82@gmail.com

أ.د. المنصف القابسي

جامعة صفاقس / كلية الاداب والعلوم الانسانية

Moncef.gabsi@flshs.usf.tn

moncefsocio@gmail.com

تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٤/١١/١

تاريخ قبول البحث : ٢٠٢٤/١١/١٩

الخلاصة :

تناولنا في هذا البحث قضية هامة تعاني منها معظم المجتمعات العربية ومنها مجتمعنا العراقي وهي الحرب النفسية أو الحرب الباردة والتي يكثر استخدامها في الأزمات والظروف الغير طبيعية وهي الأكثر تأثيراً والأقسى دماراً كونها تستهدف عقل الانسان وسلوكه وتصبو نحو تدمير المنظومة القيمية للمجتمع وهذا ما حلّ بمجتمعنا العراقي منذ عام ٢٠٠٣ وتغيير نظام الحكم . ولهذه الحرب أساليب خبيثة ومن أشهرها الإشاعة حيث تمثل ترويجاً لما تبغيه الحرب النفسية من أهداف مسمومة وتتمثل خطورة الشائعات في علاقتها المباشرة بالإنسان فهي تنشأ وتترعرع وتنتشر تحت لواء العادات والأعراف وطبيعة ثقافة المجتمع التي تنتشر فيه . ومجتمعنا العراقي مر بالعديد من الأزمات والظروف الاستثنائية التي تشجع على نمو الشائعات وانتشارها ، ولتدارك هكذا أساليب مدسوسة يقع على عاتق كل فرد من افراده اخذ دوره الفعال في الحد منها ، والمرأة في العراق تمثل أساس المجتمع فهي الأم والزوجة والأخت والابنة، إضافة إلى دورها كامرأة قيادية ومسؤولة عن إدارة عملها بجدية وبإخلاص وتفاني وهذا يحملها مسؤولية كبيرة تجاه أفراد أسرتها ومجتمعها في التصدي لأي تهديد يمس

أمن وسلامة عائلتها ومجتمعها . وما أكثر التحديات التي تلقي بظلالها على مجتمعاتنا العربية ، هذا ما يزيد من مسؤولية دور المرأة وتحدياتها في مواجهة الدوافع العدائية لأبعاد الحرب النفسية والشائعات على مجتمعنا واطفالنا وشبابنا كونهم الفئات الأكثر استهدافاً من الجهات المصدرة لتلك الحرب الفكرية . ثم خلص البحث بمجموعة من التوصيات التي تهدف إلى تعزيز الوعي بدور المرأة في مواجهة التحديات، حيث يمكن أن تسهم بشكل فعال في إخماد نوايا الحرب النفسية والشائعات التي تستهدف المجتمع .

الكلمات المفتاحية : : (دور ، الحرب النفسية ، الشائعات ، الازمات).

Abstract The Role of Women in Confronting Psychological Warfare and Rumors

HIBA ABDULMOHSIN ABDULKAREEM

University of Baghdad/Center for Women's Studies

hiba.muhsin@wsc.uobaghdad.edu.iq

hibaabd82@gmail.com

Prof.Dr. MONCEFAL GABSI

University of Sfax / Faculty of Arts and Humanities

Moncef.gabsi@flshs.usf.tn

moncefsocio@gmail.com

Date received: 1/11/2024
Acceptance date: 19/11/2024

Abstract

This research addressed an important issue that most Arab societies suffer from, including Iraqi society, which is psychological warfare or cold war, which is widely used in crises and abnormal circumstances. This war is considered the most influential and destructive because it targets the human mind and behavior and aims

to destroy the value system of society. Since 2003, Iraqi society has suffered from the effects of this war, which relies on malicious methods, most notably rumors, which promote the toxic goals of psychological warfare. The danger of rumors lies in their direct connection to humans, as they arise, grow and spread according to the culture of society. Iraqi society has gone through many crises that encouraged the spread of rumors, which requires every individual to play an effective role in reducing them. Women in Iraq represent the foundation of society as mothers, wives and sisters, in addition to their leadership role in managing their businesses with seriousness and sincerity. This places a great responsibility on their shoulders towards their families and society in facing threats that affect security and safety. Women face multiple challenges, which increases their responsibilities in confronting the motives of psychological warfare and rumors that target society. The research concluded with a set of recommendations to enhance women's awareness of their role in facing these challenges, as they can effectively contribute to extinguishing the intentions of psychological warfare and rumors.

Keywords: Role, Psychological Warfare, Rumors, Crises .

المقدمة :

تعد الأزمات البيئة الخصبة لنمو الشائعات ، إذ تواجه النساء في العديد من دول العالم ومن ضمنها العراق مخاطر مختلفة كالنزاعات والصراعات وما يرافقها من فقر ونقص الموارد وقلة فرص التعليم والاحتياجات الصحية الأساسية والسكن . فعندما يواجه الانسان عوامل الخطورة أثناء الأزمات تظهر قوته وطاقته الحقيقية ومدى قدرته على مواجهة ما يعترضه من عقبات وانتكاسات ، وتبدأ بعدها رحلة المواجهة وظهور الامكانيات واستغلال الفرص المتاحة.

فالنساء غالباً ما يتم وضعهن في خانة الضعف والتهميش وعدم المقدرة على مواجهة الظروف الصعبة . إلا أن الحقيقة وبعد معايشة الواقع تظهر النساء مقدرة متميزة لافتة للنظر في مواجهة التحديات وهذا ما أثبتته النساء العراقيات على مختلف المراحل الزمنية التي واجهت العراق من خلالها ظروف الحروب والحصار والاحتلال وتنظيم داعش الإرهابي والأساليب البشعة التي مارسها في حَربهِ النفسية ضد العراقيين والتي تمثلت في إثارة الرعب من خلال الصور المؤثرة التي يتم بثها على منصاتها الإعلامية مثل حرق الأسرى وتعذيبهم وقطع الرؤوس والتمثيل بالجثث بطريقة وحشية وتعذيب النساء اللاتي لا يرتدين النقاب ، والهدف الرئيسي من هذه الاساليب هو اثارة الرعب والخوف وتحطيم الروح المعنوية للمقاتلين العراقيين وجعلهم يستسلمون بدون قتال وبتلك الأساليب الخبيثة وصلوا لخطتهم الخبيثة في بداية دخولهم لمدينة الموصل مما أدى إلى انسحاب الجيش العراقي منها دون مقاومة .

وما خلفه بعد ذلك من آثار اجتماعية أصابت أفراد المجتمع بالرهبة وجعلته يتخذ الحيطة والحذر جزء من حياته اليومية، كالشائعات التي كانت تنتشر في المجتمع وتهدف الى خلخلة النسيج المجتمعي وبعدها واجه العراق العديد من التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والصحية كانتشار وباء كورونا وما تبعه من تأثيرات وشائعات شلت المجتمع . فالحرب الاعتيادية أي العسكرية تكون في جبهات القتال، أما الحرب النفسية فهي الحرب الباردة التي تتوغل إلى المجتمع والأسرة وتدمر الإنسان دون سلاح مرئي . وبسبب ما تمتلكه المرأة من عاطفة ومشاعر ومقدرة على الاقناع فهي تمتلك حس التفاوض ولديها القدرة على المشاركة في حل النزاعات وبناء السلام وهذا ما جاء به قرار مجلس الأمن الدولي (١٣٢٥) عام (٢٠٠٠) والذي يعد أول قرار يعترف

بالآثار والأبعاد الخطيرة التي تسببها النزاعات المسلحة على النساء ، كما أنه ركز على الدور الفعال للنساء في الوقاية من الصراعات والنزاعات المحلية والدولية وأقر بمشاركتهن وإسهاماتهن في حفظ السلام وعمليات بناء السلام . لذا فقد كان للمرأة العراقية دور فعال في الاندماج مع المجتمع من أجل حفظ السلام ومحاولة التقليل قدر الإمكان من الخسائر المادية والمعنوية التي تتعرض لها النساء إبان الحروب والصراعات والأحداث الغير طبيعية لاسيما التي مر بها العراق ولايزال يعاني آثارها الخطيرة على المجتمع فهي حرب نفسية بكل ما يعنيه المصطلح من معنى كالتهجير والنزوح والتهديد والابتزاز والعنف الجسدي والمعنوي والاستغلال الجنسي وما نتج عنها من آثار اجتماعية واقتصادية وسياسية وصحية لازال المجتمع يتعافى من آثارها .

الفصل الأول تعريف بالبحث

- مشكلة البحث

باتت الحرب النفسية تؤرقنا أكثر من أي وقت مضى ، فليس أخطر على المجتمع من تحطيمه نفسيا وتحطيم عزيمته وإحباط أي محاولة من شأنها إعادة زمام المبادرة إلى أفراده ، وهي بذلك تمثل تحديا حضاريا يستهدف الجذور ويوهن الهمم . تتمثل مشكلة البحث في أن شعبنا اليوم يتعرض لحرب نفسية شرسة تستهدف إجهاض كل منجزاته ومقدراته الوطنية، وهي حربٌ منظمة يستخدم فيها التخطيط الدقيق ، والدعاية الصاخبة بشتى الأساليب والوسائل المغرضة التي تهدد أمن البلد واستقراره ومصالحه ، وأكثر ما تستهدف فئة الشباب عن طريق بث الشائعات والأفكار الهدامة لأثارة الشكوك المريبة في أذهانهم مستهدفة التشكيك في قيمنا ومبادئنا وتعاليمنا الإسلامية وإثارة الشبهات المغرضة حول الدين الإسلامي الحنيف وشريعته السمحاء .

ومن هنا ظهرت الحاجة إلى وجود شريكات لإعادة بناء السلام النفسي للمجتمع الذي نخرته الشائعات المغرضة بشتى الطرق الخبيثة لتحقيق أغراضها المدمرة ، وأصبح للنساء دور فعال وأساسي في تحقيق النتائج المرجوة من قرار مجلس الامن الدولي (١٣٢٥) بشأن المرأة والسلام والامن وبكون النساء عوامل فعالة في عمليات حفظ السلام في المجتمع . فالمرأة كونها ام أو زوجة أو بنت أو أخت فهي مبادرة لحفظ أمن اسرتها من خلال بث روح الطمأنينة والسلام الداخلي لأسرتها . أما خارج المنزل ومن خلال تفاعلها مع المنظمات النسوية أو

منظمات المجتمع المدني لحل الأزمات التي يتعرض لها المجتمع فنجدها ساعية لإقامة الأنشطة والفعاليات التي تستهدف تحسين الفهم وزيادة الوعي حول أي شائعة تعتري المجتمع .

٢- أهمية البحث:

تأتي أهمية موضوع البحث من أهمية دور ومكانة المرأة في المجتمع ، فهي الشريك الحقيقي في أي تقدم يحصل في المجتمع ، وبما أنها انيطت بدور أساسي في إحلال السلام والأمن حسب قرار ١٣٢٥ فعليها تقع مسؤولية استخدام التدابير اللازمة لمواجهة أي طارئ يهدد سلامة وأمن المجتمع ، وبما أن المجتمعات العربية ومن ضمنها المجتمع العراقي يتعرض لهجمة تستهدف تفكيك المجتمع وخلخلة البنيان الأسري ، فدورها يبدأ من الأسرة وبأتباعها لأساسيات التنشئة الاجتماعية السلمية عندما تربي البنت والولد على أساس متكافئ وكل حسب دورهِ في الحياة ، وتشجعهم على مواجهة التحديات بمختلف مسمياتها فإن نجحت بذلك فإنها حققت دورها الصحيح وتدعم ذلك بالمتابعة والتوجيه والدعم اثناء اي ازمة تواجه اسرتها . وفي هذا البحث سنركز على دورها في مواجهة الحرب النفسية التي شنت على المجتمع عن طريق الانترنت وتصدير الافكار المسمومة والدخيلة على مجتمعنا لمحاولة تغيير مبادئنا وقيمنا الاصيلة . وهو دور ليس بالسهل لكن المرأة العراقية واجهت ولازالت تواجه العديد من الهجمات وهي قادرة على تلك المواجهة ان وجدت الدعم الحقيقي والساند الكفوء.

٣- أهداف البحث:

يهدف البحث إلى التعرف على ما يلي:

أ- التعرف على ماهية دور المرأة العراقية في مواجهة الحرب النفسية والشائعات لاسيما بعد الاحداث الاستثنائية التي عاشها المجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣ .

ب- تسليط الضوء على أهم الأبعاد الاجتماعية الناجمة عن الحرب النفسية والشائعات لاسيما عندما يعاني المجتمع من أزمة.

ج- بلورة مجموعة من التوصيات والمقترحات التي من شأنها رفع درجة الوعي المجتمعي حول دور النساء في مواجهة الظروف الاستثنائية الناجمة عن الأزمات كالحرب النفسية أو الشائعات التي تنتشر بعد الأزمات وما يعقبها من تأثيرات على المجتمع .

المبحث الثاني: منهج البحث

اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي Descriptive Method وهو الصيغة البحثية التي تستهدف الوصف الكيفي والكمي للظاهرة الاجتماعية أو مجموعة من الظواهر المجتمعة المترابطة.

الفصل الثاني : تحديد المفاهيم العلمية للبحث

١- الدور :The role

لغوياً هو من الفعل دار اي تحرك في بيئة محددة ، وهو المنصب الذي يشغله الفرد أو المهنة التي يؤديها الفرد (الافريقي، ١٩٩٤: ١٠٣١)واصطلاحاً هو سلوك الفرد ضمن مجموعة تقوم بوظيفة او سلوك معين .

وديناميكياً فهو يتمثل بالمكانة الاجتماعية ، فالفرد يشغل مكانات متنوعة ، أما الأدوار فنحن نؤديها او نمثلها ، فالدور هو أداء فرد معين لمتطلبات المكانة الاجتماعية مع التمتع بحقوقها وواجباتها وكل ماهو مطلوب بتمثيله لها(Biesanz et al., 1973:178)

فالدور هو ما يفعلهُ الفرد في المكانة التي يشغلها . وليس معنى هذا ان الفرد في اثناء أداءه لدوره يتصرف بحرية تامة ، فالأدوار طالما هي أشكال ثقافية للفعل لملء مكانة محددة أي ان الفرد يقوم بدورهُ في ظل مكانة مقصودة ، والمكانة الاجتماعية مرتبطة بمعايير تهيأ ما يقوم به شاغل المكانة وتتوقع منه توقعات محددة(حمزة، ١٩٨٤: ٧٨).

وبحسب بحثنا فالمقصود بالدور: هو العمل او الوظيفة التي تؤديها النساء اثناء الظروف الاستثنائية او الاحوال الغير طبيعية كالحروب وما تخلفها والازمات وما ينتج عنها من حرب نفسية وشائعات تمس الانسان من الناحية الاجتماعية او الاقتصادية او السياسية و بحسب المكانة التي تشغلها سواء كانت أم أو زوجة أو أخت أو ابنة بالإضافة الى مكانتها كموظفة أو قيادية أو ربة منزل .

٢Psychological warfare- الحرب النفسية :

تسمى الحرب المعنوية او حرب السلوك لأنها تستهدف سلوك الانسان من أجل تغييره أو استمالته إلى المسار الذي ترغب الجهة المنفذة للخطة.(زريفة وجحجاح، ٢٠٢٣: ٣١٠)

ويعد (كولونيل بلاو) أول من وضع الجذور الأولى للحرب النفسية وهو رئيس المعمل النفسي لوزارة الدفاع الامريكية عام ١٩٣٥. اما عن ظهورها بشكل معلن ومعروف فكان عام ١٩٥٤ للأمريكي (لينبارجر) وعرفها كما كانت تعني آنذاك على انها الاستخدام المخطط للدعاية والاساليب الإعلامية المنظمة والاجراءات التي تستهدف التأثير في عواطف ومشاعر واراء التكتلات الأجنبية الموجودة في الدول المهددة والمعادية الهدف منها تحقيق الاهداف والمرامي العسكرية وكذلك كل ما يتعلق بمصالح السياسة القومية . (التهامي، ١٩٧٢: ١٢٠)

والتعريف الاصطلاحي لها: يعني استخدام مخطط من جانب دولة أو مجموعة دول للدعاية والاساليب النفسية وغيرها من الاجراءات الاعلامية التي تستهدف جماعات معادية أو محايدة أو صديقة للتأثير على عواطفها وافكارها واتجاهاتها وسلوكها بطريقة تساعد على تحقيق سياسة الدولة أو الدول المستخدمة لها (التهامي،١٩٧٢: ١٢٥).

ويمكن تعريفها على انها شكل من اشكال الدعاية يقصد بها العدو الكف عن المقاومة واقناعك بان الخير كل الخير في الاستسلام والتسليم لمتطلباته ورغباته (عبد الله، ١٩٩٧: ١٨٢).

اما الدعاية فهي محاوله التأثير على الافراد والجماهير والسيطرة على سلوكهم لأغراض مشكوك فيها ، وذلك في مجتمع معين وزمان معين والهدف منها يكون محدد منذ البداية . (حمزة، ١٩٨٤: ١٣٠)

٣Rumors- الشائعات :

من الناحية اللغوية اسم مفردها شائعة وهي مؤنث شائع ، وجمعها شائعات وشوائع ، يقال شاع الأمر بين الناس فهو مشيع أو انتشر الخبر بينهم أي ذاع واعلن بين الصفوف أي أنه أصبح خبر شائع .ويقال أنه مجرد شائعة أي أنه خبر لا أساس له من المصداقية والصحة.

وشائعة أو إشاعة هو خبر غير موثوق بصحته وغير مؤكد وينتشر بين الناس(ابن منظور، ١٩٩٤) .

واصطلاحاً: هي أسلوب من أساليب الحرب النفسية وهي رواية لخبر مختلق أو سرد لخبر يحمل جزءا من الحقيقة بقصد التأثير النفسي في الرأي العام المحلي أو العالمي عن طريق وسائل الإعلام على مختلف انواعها وحملات الهمس والنشر بغية تحقيق اهداف سياسيه واجتماعية او اقتصادية . (عيسوي، ١٩٧١ :١٠٣)

و للشائعات أغراض متعددة ، كما أن ترويجها يتم في الاوقات التي يكون هناك احداث تهم الناس وبنفس الوقت لا تتوفر عنها اخبار كافية ، وعندما يدور حولها غموض ، وهناك انواع من الشائعات تكون موجهة الى كافة افراد المجتمع وبعضها يتوجه نحو فئة محددة من المجتمع .(عبد الله، ١٩٩٧: ١٨٥)

وتعرف الشائعة حسب تعريف موسوعة علم النفس والتحليل النفسي: بأنها خبر أو حدث يتناقله الناس بدون تمحيص أوض تحقق من صحته ، وينتشر في المجتمع بشكل سريع ، وغالبا ما يكون غير صحيح او مبالغا فيه، وهي سلاح نفسي فتاك على صعيد الفرد والاسرة والمجتمع . (طه، ٢٠٠٣ :٢٢)

وتعريفها الباحثة إجرائيا: بأنها نشر الأخبار الغير مثبتة والتي تحمل أهدافا ذات خطورة عالية وتستخدم كسلاح فعال في الحرب النفسية، وأن توجيهها أساسا يكون على انفعالات وتفكير الإنسان وغالباً ما يترافق معها جزءاً من المبالغة والتحريف والإضافة .

الفصل الثالث : الحرب النفسية كوسيلة لتهديم المجتمعات :

المبحث الأول : خطورة الحرب النفسية:

اولا : ماهية الحرب النفسية :

تعد الحرب النفسية من أكثر الحروب استخداماً، وأكثرها تأثيراً، وأقلها كلفة عبر مر العصور، فهي تأتي كتمهيد للحرب التقليدية العسكرية، أو تترافق معها وقد تستمر إلى ما بعد انتهاء الحرب العسكري، وتأتي أهمية الحرب النفسية في كونها تهدف إلى رفع الحالة المعنوية والقتالية للقوات العسكرية، وتنشر معلومات وأخبار عن الانتصارات، والتفوق العسكري، وعرض للمكاسب والغنائم، بالإضافة إلى تهميش وتشويه للحقائق ونسف للأخبار المخالفة لها، كما أنها تعمل على تثبيط الروح القتالية والمعنوية عند الخصم، من خلال خلق الإشاعات

والدعاية التي تعمل على ضرب الثقة بين الجنود وقياداتهم العسكرية، ووسائل إعلامهم، وعتادهم وأسلحتهم من جهة، كذلك استهداف لالتفاف الجماهير حول قياداتهم السياسية والاجتماعية والدينية، وزعزعة الثقة بجيشهم وقدرته على تحقيق الانتصارات، وخلق الفوضى والفتن والنعرات الطائفية والعرقية من جهة أخرى، وهذا ما يشكل عامل مؤثر بشكل واضح في الحسم العسكري، والإسراع في تحقيق النصر، بحيث يكفي أن تعرض على شاشات التلفاز بعض التسجيلات والصور لدخول القوات العسكرية لجزء من مدينة، وتصوير حالات الاستسلام لقوات العدو حالات الانشقاقات في صفوفه، حتى يبدأ الحديث عن سقوط تلك المدينة بقبضة القوات الغازية ويبدأ الحديث عن انتهاء الحرب، وهذا ما حدث فعلاً عندما بدأ الحديث عن سقوط بغداد أثناء حرب العراق عام ٢٠٠٣، حين شاهدنا على شاشات التلفاز لدبابتين أمريكيتين في أحد ضواحي بغداد حتى انهارت القوى العسكرية العراقية وحسمت المعركة. " أن هذه الحرب هي سلاح وشديد التأثير في حسم المعركة، حتى يمكننا القول أنها باتت تشكل جزءاً من النشاطات السياسية، والعسكرية والاقتصادي والاجتماعية، وأصبحت في الجيوش الحديثة سلاحاً مكملاً للحرب العسكرية، والسياسية، وبات أمر تطوير هذه الحروب أمر ضرورياً لدى معظم الدول " . (زريفة وجحجاح، ٢٠٢٣: ٣١١)

ثانيا : اهداف ودوافع الشائعات في ظل التغيير بعد عام ٢٠٠٣ :

من خلال اطلاعنا على تاريخ الأنبياء عليهم السلام نجد ان كلاً منهم قد أُثير حوله العديد من الشائعات من قبل ابناء قومه ، وبعد ذلك يتم بثها وتناقلها وتوارثها احياناً ، فهي ذات دوافع نفسية أو اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أو أخلاقية ويمكن تلخيصها بالاتي :

١- قتل الروح المعنوية للشعب المستهدف وتفتيت قواه العامة وتعميم مشاعر الاحباط للوصول به الى حالة من الارهاب النفسي . (عبدالله، ١٩٩٧ : ٨٣)

٢- ترويج أنباء كاذبة وغير حقيقية أو تحمل جانباً من الحقيقة لكن ممزوجاً بأقاويل مفتعلة وذلك لتحقيق مصالح العدو الخاصة ، مستعينين بكل الاساليب السرية والعلنية لكي يصعب التحقق من اصلها . (نصر،١٩٧٢: ٣٤٤)

٣- ترسيخ فكرة الهزيمة في عقول الجانب المضاد ، بما يؤدي إلى فقد السيطرة على قواته وإضعاف دفاعاته(عبد الله، ١٩٩٧: ٨٣) .

٤- اضعاف الاستعداد النفسي لأي قضية سواء كانت حرب او مسألة تخص المجتمع واغتيال روح الحماسة والارادة القوية لدى المعنيين بالحرب النفسية(نصر، ١٩٧٢، ٣٤٤) .

٥- ان الشائعة في اطار الحرب النفسية ، لا تقتصر في وقت الحرب او الازمة ، فهي جزء اساسي من الحرب الشاملة لذلك فهي تستخدم قبل الحرب وخلالها وبعدها . (زهران، ١٩٧٧: ٣٦٠)

ثالثا : الابعاد الاجتماعية للحرب النفسية والشائعات

ان تأثير الحرب النفسية على المجتمع يكون اشد خطورة عندما يستهدف ذلك المجتمع بالأقاويل التي تمس عقيدته وقيمه ومبادئه وبنيانه ، وادهى من ذلك ان تسري تلك الاقاويل وتتناقل على يد من نثق بهم وتكون لديهم مكانةٌ اجتماعيةٌ مرموقة لدى أفراد المجتمع، باعتبارهم أكثر تأثيرا في نفوس الآخرين . (الهمص، ٢٠٠٩ :٢١)

وتسري الشائعة في المجتمع كظاهره اجتماعيه و سلاح من أسلحة الحرب النفسية مندفعة بفعل ظروف ذلك المجتمع البيئية والنفسية والاجتماعية ومهما يكن نوع الشائعة او حجمها فهي ظاهره قائمه ضمن نسيج كل ثقافة من الثقافات البشرية . ويستغل مخططو الحرب النفسية تعدد القوى الدينية في المجتمع الواحد فيعملون على إثارةِ العنف والفتن الطائفية المذهبية وإضعاف الشعور بالانتماء القومي وتنميه روح الأنانية وإيثار المصالح الشخصية على الصالح العام ، وغيرها من أغراض تسعى مجتمعتاً لتفتيت المقومات والقيم الأخلاقية للأمة ، كما يساهمون في إشاعة الأحقاد بين أبناء دين الأغلبية وأبناء ديانات الأقليات(عبد الله، ١٩٩٧: ٩٠).

فالشائعات تجد فرص النمو والانتشار في الظروف المتغيرة والاستثنائية ، وليس بخاف عن احد ان اخطر تلك الشائعات هي التي تتفشى في اوقات الازمات والحروب وما يتعلق بالأعمال الإرهابية التي تقوم بها العصابات المسلحة والتي تؤدي الى نخر كيان المجتمع وهلاكه وذلك لأنها تستهدف الحالة النفسية للمواطن والمقاتل أن

كانت هناك حرب قائمه ، ويتم ذلك بأضعاف الروح المعنوية وزرع الخوف والرعب في النفوس وزعزعه الثقة بالقدرات والاستعدادات العسكرية أو غيرها من الاستعدادات، وغير ذلك من الاساليب المغرضة التي من شأنها المساس بأمن الفرد وبالتالي امن الجماعة وجعله يعيش حاله من القلق والتشويش والارهاب النفسي(الهمص، ٢٠٠٩ :٢٥) .

وعلى الرغم من امتلاك العديد من الدول الكبرى للأسلحة المدمرة والفتاكة إلا أنها أيقنت أن هذه الأساليب التقليدية باتت أكثر تكلفة مادية وخسائر بشرية مقارنة بالحروب النفسية الموجهة، لهذا أخذ التعامل على المستوى النفسي يحتل الحيز الأكبر بين الأسلحة المستخدمة في النظام الدولي الجديد بقصد التأثير على وعي المستهدفين وعقولهم واحتلت فيه الحرب النفسية إطاراً أكثر شمولية واخذت تلعب دوراً فعالاً في قلب موازين القوى لصالح مخططيها . وبات مفهومها الدقيق يتمثل في استخدام المعطيات النفسية السرية والعلنية لإيجاد القناعات والاتجاهات والآراء التي تسهل تأمين المصالح وتحقيق الأهداف وتعين على إدارةِ وتحليل الصراع . (زهران، ١٩٧٧ : ٧٦)

ويختلف تأثير الشائعات عن الأساليب الأخرى للحرب النفسية في تأثيرها على المجتمع أن الوسيلة التي تنقلها وتزيد من فاعليتها وحدتها في المجتمع المستهدف نفسه ، فعند وصول الشائعة إلى بعض افراد المجتمع المستهدف هم يقومون بتناقلها وترويجها فيما بينهم ، ولا يقتصر الأمر على النقل فحسب ، بل يتعدى ذلك إلى أن الشخص الذي يروج للشائعة غالبا ما يضيف عليها بعض الأقاويل ويبالغ في طرحها. وبذلك يكون المجتمع المستهدف في الحرب النفسية قد قام بنقل الشائعة إلى كل فرد من أفراده ، مما ساعد على سرعة انتشارها وتأثيرها . لأن الفرد عندما يسمع الشائعة من داخل مجتمعه أو من أحد معارفه يكون تأثيرها أسرع وصداها أقوى . (كحيل، ٢٠٢٢ : ٧١)

وقد اتفق المختصون والباحثون في علم الاجتماع وعلم النفس على العلاقة الوطيدة بين الإشاعة والحرب النفسية ، وهي علاقه الجزء بالكل ، فالإشاعة بمثابه الجزء والحرب النفسية بمثابه الكل . (المفلح، ١٩٩٤: ٦٠) على ان الشائعة هي من اقوى اساليب الحرب النفسية من حيث سهوله تداولها بين الجماهير المستهدفة ، مثلها في ذلك مثل الدعاية وغسيل الدماغ وافتعال الفتن والأزمات وإشاعة الرعب والفوضى لا رهاب الشعوب ،

وغير ذلك من الأساليب المبطنة التي يستخدمها العدو في العزف على أوتار المجتمع الحساسة . (بدر، ١٩٨٢ : ٣٩)

المبحث الثاني : مسؤولية تحقيق الامن المجتمعي :

اولا : دور النساء في التصدي للحرب النفسية والشائعات :

تعتبر المشاركة الحقيقية للنساء أساسًا رئيسيًا في أجندة المرأة والسلام والأمن، حيث أن دعم هذه المشاركة وتطبيقها بشكل واسع النطاق يتيح للمرأة دورًا فعالًا في التصدي للحرب النفسية والشائعات. من خلال تمكين المرأة، يمكنها المساهمة في حل النزاعات المحلية وبناء السلام، بالإضافة إلى تعزيز جهود مواجهة الشائعات التي قد تؤجج الصراعات. كما تساهم النساء في بناء خدمات أمنية وقضائية أكثر استجابة وشفافية، مما يزيد من جدوى واستدامة التدخلات الإنسانية والتنموية. ومع ذلك، لا تزال المرأة مهمشة بشكل ممنهج في جميع مستويات جهود تحاشي النزاع أو حله، حيث تظل مشاركتها في عمليات ومؤسسات السلام والأمن محدودة للغاية. لذا، فإن تعزيز دور النساء في هذه المجالات ليس فقط مسألة عدالة، بل هو ضرورة لتعزيز فاعلية ومشروعية عمليات السلام والقبول الشعبي لها.(نصراوي وآخرون، ٢٠١٨: ٤)

وتتمثل مستلزمات عملية التغيير التي يحتاجها مجتمعنا للإيمان بدور المرأة في فرض واقع جديد على المجتمع وهذا الواقع يجب ان يكون نابع من ارادة المرأة نفسها وان لا تنتظره من تعاطف احد .

واسلحة مواجهة الشائعات والتصدي لها لا يحتاج الى اسلحة هجومية وعسكرية ، بل يحتاج الى قوى فكرية وروحية تحاكي العقل والملكات النافذة الواعية للأفراد من جهة ، وفي مؤسساتهم الجماعية من جهة اخرى . (عيسى، ١٩٩٣ :١٣٤)

لان المرأة في العراق وفي ظل الاحداث التي ذكرناها سابقا وضعت أمام مأزق اضطهادي صعب كونها ام وزوجة لرجل من غير مذهبها وطائفتها وبسبب تلك القضية واجهت المرأة العديد من الشائعات المؤذية نفسياً

والتي تحمل طابع التهديد والذعر بل أجبرت الكثير إلى الاذعان لجور الطلاق والتفريق بسب خوفها على زوجها من القتل وعلى اولادها من التهديد لأوامر العصابات الارهابية (منظمة حواء للإغاثة والتنمية،٢٠٢١: ٣)

إضافة إلى الدور المهم الذي لعبته النساء في مواجهة الدعايات والشائعات التي انتشرت ابان احتلال تنظيم داعش الارهابي عام ٢٠١٤ لبعض المحافظات العراقية والتي أدى إلى خسائر مادية ومعنوية وانتهاك لحقوق النساء واغتصابهن والاعتداء على ابسط حقوقهن وحقوق عوائلهن وتكبلت بالعديد من الآثار الاجتماعية والاقتصادية والصحية وما جرى من ظروف النزوح والتهجير وترك الأطفال لتعليمهم بسبب عدم توفر الظروف المناسبة لإكمال تعليمهم وتعرضهم للتهديد اذا عادوا لمقاعد الدراسة .

وكذلك ما جرى في عام ٢٠١٩ من تظاهرات احتجاجية ضد الاحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية الصعبة التي عاناها الشعب العراقي وما جرى في ساحات التحرير في مختلف المحافظات العراقية من ثورة لأجل التغيير والتي فقدنا على اثرها العديد من الشهداء والجرحى وهذا اضاف ظروفا قهرية اخرى على العائلة العراقية فقد ترملت النساء وفقدن ابنائهن واخوانهن وزادت الامور سوءاً بعد ان استخدمت بعض الجهات السياسية الرافضة لمطالب المتظاهرين على الرغم من سلميتها اساليب الحرب النفسية وبث الشائعات التي استهدفت عزيمة المتظاهرين وتحطيم اهدافهم السلمية . (الجابري، ٢٠٢١ : ١١٧)

واكتملت التهديدات التي لاحقت المجتمع العراقي بعام ٢٠٢٠ بعد الصدمة التي تلقاها المجتمع العراقي بتسجيل اول اصابة بوباء كوفيد ١٩ وما حل من جراء ذلك من رعب اجتماعي هز العالم والعائلة العراقية واضاف اعباء اضافية على المرأة العراقية فأصبحت مسؤولة اكثر من ذي قبل على المحافظة على سلامة عائلتها وتوفير الطعام والاحتياجات الاساسية رغم احداث حظر التجوال والظروف الاقتصادية التي سادت العالم اجمع ، وما انتشر بعد ذلك من شائعات حول اللقاح الذي ظهر فجأة دون سابق مرحلة تجريبية كافية وما انتشر حوله من مخاوف وتعارض وبأنه مميت وله ابعاد مستقبلية خطيرة ومكوث العديد من التلاميذ في المنازل مما زاد من الاكتظاظ السكاني داخل المنزل وهذا بدوره اضافة الى ترك معظم الرجال لأعمالهم اليومية وزيادة نسبة الفقر في المجتمع ، مما ادى الى ارتفاع حالات العنف الاسري والزوجي بصورة خاصة ، وادت تلك الاحداث الى زيادة

العبء على النساء وتحملهن المزيد من الادوار الاضافية وشعورهن بعدم الامن المجتمعي . (مصطفى، ٢٠٢١ : ٧٤٨)

من خلال ما تم طرحه عن معاناة الشعب العراقي من الظروف والمتغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي لامست المجتمع والاسرة العراقية ، فأن المرأة ليست بمعزل عن تلك الصراعات والازمات فقد كان لها دوراً مشرفاً في تجاوز كدمات تلك الازمات التي تركت بصماتها على كل فرد عراقي ومن اثارها هي الحرب النفسية والشائعات التي لاحقت كل مرحلة حرجة مر بها المجتمع .

ويتجلى دور المرأة العراقية في مواجهة تلك التحديات الناتجة عن تلك الأزمات من خلال ما يأتي :

١-التوعية الأسرية و المجتمعية : اسمى مهمة للمرأة هي التربية وترسيخ القيم والمبادئ الاصيلة للمجتمع العراقي وهذا كان مضاعفا على المرأة في تلك الاوضاع المأساوية التي شهدها العراق بعد عام ٢٠٠٣ وسيطرة الاحتلال الامريكي الذي اعتمد على فكرة تحويل المجتمع الى مجتمع فوضوي عن طريق إرساء حالة من عدم الاستقرار والانفلات الأمني وحول الشارع العراقي الى مسرح من الجرائم لاسيما بعد تردي الاوضاع الاقتصادية آنذاك ، لذا فأن مسؤولية المرأة لم تكن بالشيء الهين ، فبعد انتشار حالات القتل والاعتقال وزج عدد غير قليل من الرجال بالسجون ، اصبحت المرأة بليلة وضحاها هي المعيلة لأسرتها على ملئ الفراغ الاقتصادي الذي أصبح حال معظم الأسر العراقية وكذلك تولت مسؤولية التربية على عاتقها مما أرهقها وزاد من وطأة مسؤوليتها . كما قامت بعض النساء بالمشاركة في حملات توعية لتثقيف المجتمع حول كيفية التعرف على الشائعات وعن ماهية الحرب النفسية وعن اهم ادواتها وطرق مواجهتها. وتتخذ التوعية طرق شتى منها استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في نشر المعلومات المفيدة ، اقامة الندوات، وورش العمل لتقديم الفهم الصحيح ومكافحة الفهم المدسوس بالمعلومات الغير حقيقية (سلمان وقاسم ٢٠٢٤: ٣٠٦).

٢- الإعلام : لعبت النساء العاملات في المجال الصحفي والاعلامي دوراً فعالاً في تقديم تقارير موضوعية ومعلومات دقيقة، مما ساهم في تقليل تأثير الشائعات والمعلومات المغلوطة. قاموا بكتابة مقالات وإعداد تقارير وبرامج تلفزيونية وإذاعية تركز على الحقائق وتفضح الأكاذيب وتنشرها على القنوات المحلية الحكومية كونها تحظى بمصداقية مجتمعية (زريفة وجحجاح، ٢٠٢٣: ٣١٧).

٣- التعليم : يعتبر التعليم مفصل مهم وخطير في الوقت ذاته فالنساء العاملات في قطاع التعليم استخدمن منصاتهن لتثقيف الطلبة حول أهمية التفكير النقدي والتحقق من المعلومات قبل تصديقها أو نشرها والرجوع الى الكتاب والسنة في ذك والى تاريخنا العريق وكيف كانت الشائعات سبباً في خسارة المسلمين في بعض المعارك ضد المشركين . هذا الجهد كان له تأثير فعال في بناء جيل واعي وقادر على مقاومة تأثير الشائعات ومعرفة الدوافع المغرضة منها . (لوكتيز، ٢٠٠٤ :١٦)

٤- المنظمات غير الحكومية والمجتمع المدني : ساهمت بعض النساء في تأسيس وإدارة منظمات غير حكومية تعمل على تقديم الدعم النفسي والاجتماعي والاقتصادي والصحي للعوائل العراقية وحسب مجال اهتمام كل منظمة فمنها من اهتم بمجال رعاية النساء المعيلات لأسرهن ومنها من اهتم بمجال رعاية الطفولة او فئة الشباب او كبار السن وغيرها من المجالات التي تخدم الاسرة العراقية . و لعبت تلك المنظمات دوراً ذا تأثير مفيد في المجتمع حيث اخذت تلك المنظمات بإقامة الندوات التوعوية حول ما يدور في المجتمع من شائعات تحاول تفكيك المبادئ المجتمعية وتعتيم الصورة للوصول الى مرحلة الاستسلام للظروف المنتشرة في كل مرحلة عصيبة مرت على المجتمع للخروج قدر الامكان بأقل الخسائر الممكنة و مكافحة الشائعات التي يتم بثها بأساليب مسمومة وتبيان أهداف الحرب النفسية من خلال إقامة البرامج التوعوية والمشاريع البسيطة التي تستهدف تحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية (نصراوي وآخرون، ٢٠١٨: ١٢).

ثانيا : دور المؤسسة الأمنية في التصدي للشائعات وتحقيق الأمن المجتمعي :

تحقيق الأمن الجماعي ليس بظاهره جديده تميز الحياه المعاصرة ، بل إنها رافقت ظهور المجتمع البشري في مختلف مراحل تطوره ، فالأمن الشخصي والمجتمعي ممتدا عبر جميع المراحل التاريخية ، مما يبين لنا أن أهمية الأمن للمجتمعات لم يبدا في العصر الحديث مع ظهور الحركات والجماعات الإرهابية ولكنه قد أصبح اكثر اتساعا وعمقا حيث أن لكل دولة أهدافها الحيوية والحساسة التي تعمل على حمايتها ضد كل أولئك الذين يحاولون القيام بتخريبها أو العبث بقيمها ومبادئها التي تهدف إلى تماسك شعبها واستقراره ، كنشر بعض الشائعات المغرضة التي تهدف إلى المساس بالآمن الداخلي للمجتمع وتكون ذات أبعاد بعيده المدى كالشائعات التي تطلق أثناء الأزمات مثلما حصل في العراق فترة الاحتلال الامريكي عام ٢٠٠٣ اذ انتشرت الكثير من

الشائعات التي استهدفت القوات العسكرية لتحطيم روحهم المعنوية ومحاربتهم نفسياً وبعدها سرت إلى المجتمع ككل وأثرت على مفاصل الدولة ، وأيضا الأحداث التي حصلت عام ٢٠١٤ فترة تنظيم داعش الارهابي واحتلاله لبعض محافظات العراق كالموصل والأنبار وصلاح الدين وما انتشر من افكار هددت أمن المجتمع والأسر العراقية وادخلتهم مرحلة مخيفة من التهديدات الطائفية والمذهبية والدينية ، وسلبت بذلك امن الفرد وسيطرت على تحركاته وعلى حريته الشخصية ، وبعدها ما حدث من أحداث التهجير والنزوح وما خلفته من مأساة انسانية وفقر ونقص في الموارد وانتشار مخيمات اللجوء وما خلفها من ظروف قاسية لاتزال أبعادها قائمة إلى هذا الوقت ، وكذلك التغيرات السياسية والحركات الاحتجاجية عام ٢٠١٩ وما شهدته من أحداث تصاعدية مليئة بالمطاليب وتحقيق للعدالة الاجتماعية ، إلا أنها سرعان ما تحولت لساحة صراع واستخدام للعنف ضد المتظاهرين وتلفيق للأخبار والشائعات المغرضة التي استهدفت تفكيك التظاهرات من قبل بعض الجهات الرافضة لمطاليب المتظاهرين والتي مثلت مطالب الشعب بصورة عامة وهذا يمثل جزءاً من التحديات العديدة التي واجهت المجتمع العراقي لهدف تحقيق تطلعات الشعب ورغبته في الاستقرار السياسي والأمني والاقتصادي والاجتماعي . وبعد ذلك ماحل بالعالم اجمع والعراق من تهديدات صحية في عام ٢٠٢٠ وهو انتشار وباء كوفيد ١٩ وما عقبه من تأثيرات صحية واقتصادية واجتماعية ارهقت كاهل الأسرة العراقية والمجتمع ككل بعد انتشار العديد من الشائعات حول الوباء والمخاوف من الاحداث المفاجئة والاخبار المتناقلة عن سبب انتشار الوباء وابرز اثاره وبعدها الشائعات التي دارت حول أنواع اللقاح وتأثيراته المستقبلية الغامضة كونه غير مجرب ولم تجر عليه التجارب الكافية كونه أصبح الحل الوحيد في وقت الازمة فأصبح بمثابة الحرب النفسية التي دمرت الوضع النفسي للناس والتي أضافت المسؤوليات الاضافية على النساء كالاهتمام بأفراد عائلتها واطفالها وحمايتهم من الاصابة لاسيما بعد انغلاق المدارس والجامعات وجلوسهم في المنزل مما أضاف ضغوطات نفسية على العائلة العراقية ، والشائعات التي لاحقت ظهور اللقاح والأخبار الغير مؤكدة عنه كقدرته على إصابة الإنسان بالعقم وتأثيراته على تأخر الحمل وبأنه يؤثر على الحمض النووي للإنسان ويتلاعب في الجينات مستقبلا ويؤثر على الذاكرة وغيرها من الأخبار التي انتشرت ولا يعرف مدى مصداقيتها ، إضافة إلى التغطية الإعلامية المضللة عن أنواع اللقاحات وانتشار أقاويل وتقارير تناقلتها مواقع التواصل الاجتماعي العالمية والعربية والمحلية حول انتشار نظريات المؤامرة التي تدعو إلى إنهاء نصف حياة البشرية وإبقاء النصف الآخر وتناقل نسب الموتى من الوباء او من بعد تلقيهم اللقاح كل ذلك يعد تهديداً لأمن الانسان ومدعاة الى الخوف

المجتمعي الذي حل على المجتمع صغيراً وكبيراً ، والذي يعني الشعور الحاصل بسبب خطر او تهديد او مخاوف يتصورها افراد المجتمع حول قضية أو موقف سواء كان سياسي أو صحي أو اقتصادي أو اجتماعي فهو بذلك عكس الامن المجتمعي الذي يعني شعور أفراد المجتمع بالاستقرار جميع النواحي والإشباع النفسي والاكتفاء المعيشي للفرد داخل المجتمع . كل تلك الأحداث والظروف الاستثنائية التي ذكرنا جزءاً يسيراً منها والتي عاشها الشعب العراقي ، كان للمرأة دوراً بارزاً ومؤثراً بها .

ومع عمق تلك الأحداث وما تتركه في كل مره من أبعاد ذات مديات خطيرة على المجتمع ، ومع تعدد وسائل ترويج الشائعات في مثل الظروف التي يعيشها الشعب العراقي اصبح من الضروري تدخل الاجهزة الامنية لتحقيق الامن المجتمعي وذلك نتيجة للأوضاع الغير مستقرة التي عاشها العراق ولازال يعاني من تراكماتها . فالمؤسسات الأمنية هي جهات حكومية يقع على عاتقها مسؤولية مهمة وكبيرة وخطيرة فأمن المجتمع هو جزء أساسي من أمن البلد ككل فهي مؤسسة متكاملة في عملها وتستخدم المنهج العلمي والأسلوب التخطيطي المدروس في انتقاء الاشخاص اللائقين صحياً ونفسياً ومن الصواب أن يكون توزيعهم على أساس الكفاءة والمقدرة في الاقسام المناسبة لهم وحسب قدراتهم الذهنية والنفسية والعلمية والمهنية ، إذ بات العمل الأمني اليوم يشكل مسؤولية كبيرة ويعتبر كياناً متكاملاً وحيوياً لا يمكن الفصل فيه بين المجال الأمني والنفسي والاجتماعي ، فهو ليس عملاً مستقلاً أو مجالاً معزولاً عن الحياة المدنية العامة بل تكاد تكون المؤسسة الأمنية إحدى أهم المؤسسات في المجتمع التي تضم بين طياتها معظم ألوان الطيف المجتمعي . (الموسوي، ٢٠٠٩ : ٩٣)

ويقع على عاتق المؤسسة الامنية دوراً مهماً في توفير الحماية الأمنية للمجتمع من خلال توفير وتأمين أجواء الامان والاستقرار والطمأنينة ، ومواجهة الشائعات المغرضة ومعرفة مطلقيها والأسباب الدافعة لهم ، وإحباط أي محاولة دنيئة تستهدف تدمير الروح المعنوية للأفراد والسيطرة على الافكار والمعتقدات الاجتماعية ، والتي تعتبر الهدف المباشر للحرب النفسية فهي تمثل خطراً كبيراً له القدرة على رفع أو خفض الروح المعنوية للأفراد وبالتالي السيطرة على فكر المجتمع . باعتبار أن الأمن الفردي والجماعي متداخلان ومكملان لبعضهما الاخر ، فأمن الفرد هو اساس أمن الجماعة . لكون الأمن الاجتماعي هو محصلة تراكم خبرات الامن الفردي .

الاستنتاجات

من خلال ما تقدم عرضة من معلومات وتوضيح لمشكلة البحث وأهميته وأهدافه ومن خلال معايشة الواقع الاجتماعي للمجتمع والمرور بجميع تلك الأحداث التي طرأت على المجتمع العراقي يمكن تلخيص بعض الاستنتاجات وكما يأتي :

أولا: الحرب النفسية هي حرب باردة لا تستخدم السلاح ، وإنما تستخدم أساليب أخرى كالتأثير على دماغ الانسان ومحاولة تغيير مبادئه وتفكيره عن طريق الإشاعة والدعاية والأساليب النفسية التي تثير مشاعر الإنسان وقلبه للوصول إلى الأهداف المرجوة منها .

ثانيا: للنساء دور مهم في إدارة الأزمات واتخاذ قرارات مستنيرة تساهم في مواجهة التحديات الناجمة عن الأزمات والظروف الغير طبيعية التي ينتج عنها مختلف الشائعات والأخبار التي لا تمثل كامل الحقيقة . فالمرأة هي الأم والزوجة والأخت والابنة وتمثل محور الأسرة والأمان النفسي والاجتماعي لأفرادها فهي تمتلك مهارات التواصل المؤثر وفن التفاوض والصبر ولديها القابلية على توجيه الآخرين للسلوكيات الصحيحة والمجدية سواء كانوا أفراد أسرتها أم أفراد من المحيط الاجتماعي الخاص بها .

ثالثا: تعتبر الشائعات من الأدوات التي تستخدم في تشويه الحقائق وخلق أحداث غير حقيقية ووهمية لإقناع المجتمع بما تصبو له من أهداف مغرضة وخلق حالة من الفوضى الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية لاسيما في المجتمعات التي تتعرض للأزمات والأحداث الطارئة فهي ذات أبعاد خطيرة وتستخدم كسلاح مؤثر في أوقات السلم والحرب لأن اساليبها ملتوية وغير مباشرة .

رابعا: تلعب وسائل الإعلام بمختلف مسمياتها وأشكالها دوراً مؤثراً في تقليل أو زيادة تأثير انتشار الشائعات في المجتمع .

خامسا: النساء اللواتي يتمتعن بالاستقلالية الاقتصادية لديهن قدرة أكبر على مواجهة الأزمات والحرب النفسية والشائعات لأن الوضع الاقتصادي المستقل يمكنهن من اتخاذ اجراءات فعالة ومؤثرة في حل المعوقات التي تواجههن في الظروف الطارئة .

سادسا: تعد المشاركة الفعالة للنساء في الفعاليات المجتمعية ذات تأثير كبير في بناء علاقات تفاعلية تعزز من قدرتهن على نشر الوعي الاجتماعي بين صفوف المجتمع .

المقترحات

بناءاً على ما توصل إليه البحث من استنتاجات ، تمت بلورة مجموعة من التوصيات والمقترحات التي نأمل أن تكون خطوة نافعة لأفراد المجتمع وللجهات الفاعلة فيه :

أولا– العمل على زيادة الفهم حول ماهية الحرب النفسية وأساليبها الفتاكة بالنسيج المجتمعي لاسيما ونحن نعيش عصر الأزمات وما يعتريه من أبعاد ذات آثار خطيرة وبعضها يستهدف إثارة القلق الإنساني وزعزعة الأمن الإنساني .

ثانيا– تعزيز الوعي المجتمعي حول القضايا التي تساهم في الحد من ترويج الشائعات وانتشارها ، لما لها من تأثير نفسي واجتماعي وأمني على المجتمع . مع ضرورة تعزيز دور النساء في إحلال الأمن والسلام إبان فترات النزاع أو الظروف الاستثنائية التي يمر بها المجتمع ومقدرتها على مواجهة الحرب النفسية وما ينتج عنها من مخاطر لا تحمد عقباها .

ثالثا– تكثيف الرقابة الأمنية على وسائل الإعلام بمختلف أشكالها وصورها لما تقوم به من دور مهم وخطير فهي الواجهة الأكثر اطلاعاً من المواطنين بمختلف أعمارهم وثقافاتهم لاسيما مع سرعة انتشار الأخبار عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة .

رابعا– العمل عل تقدير وتشجيع كل ما تقوم به النساء من فعاليات وأنشطة وسلوكيات سواء داخل المنزل او خارجه لمواجهة التحديات والأزمات بمختلف أشكالها وصورها . لأن التقدير يعزز من الدافع الإنساني لها لمواصلة الجهود الفعالة التي تقدمها سواء كانت مرأة قيادية أو موظفة أو ربة منزل . ويتم ذلك عن طريق أقسام تمكين المرأة في الوزارات المختلفة بالتعاون مع منظمات المجتمع المدني التي تعنى بقضايا المرأة .

خامسا– ضرورة تطوير استراتيجية وطنية تعمل على إيجاد طرق مبتكرة للكشف عن أساليب الحرب النفسية وتكون بالاعتماد على خبراء عسكريين واجتماعيين وإعلاميين يمتلكون الخبرة والمهارة اللازمة لإدارة العمليات النفسية وكل ما يرتبط بها . ويقع ذلك على عاتق وزارة الداخلية ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي ووزارة التخطيط والعمل كخلية واحدة لمواجهة أي ازمة طارئة يتعرض لها المجتمع .

سادسا– التحصين الديني والفكري لأفراد المجتمع وتقديم الدعم والرعاية اللازمة لمرحلة الطفولة لأهميتها في غرس المبادئ والقيم الأصيلة لدى الفرد . فإن خطورة الحرب النفسية والشائعات تكمن في تأثيرها على العواطف وعلى كل ما له علاقة بعقيدة الانسان ومبادئه وقيمه العليا . وتقع مسؤولية ذلك على الأسرة كونها الأساس المتين الذي يبني الإنسان وعلى المراجع الدينية وعلى وسائل الاعلام .

سابعا– تحليل وتفنيد الشائعة وبيان زيفها ومصدرها وأسباب ترويجها . ويتم ذلك بالرجوع إلى أولي الأمر لمعرفة الحق والصواب من الأخبار الشائعة فهذا يعد من وسائل التثبت التي دعا إليها الشرع . وذلك في قوله تعالى{ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا } (سورة النساء: آية ٨٣)

ثامنا– ينبغي أن لا تواجه الشائعات بإصدار بيانات أو تصريحات تستند إلى وقائع ومعلومات غير دقيقة، لمجرد المواجهة السريعة والآنية ، لأن هكذا أساليب ستكون سلاح ذو حدين على المجتمع .

تاسعا– توجيه طلبة الدراسات العليا والباحثين على إجراء المزيد من الدراسات والبحوث التي تعنى بقضايا الحرب النفسية وطرق وأدوات ترويج الشائعات واستلهام الأفكار الريادية التي تدعم كل ما هو حديث ويلامس الواقع الذي يعيشه مجتمعنا العراقي ، للخروج بدراسات ذات مضامين فعالة وتخدم المسيرة العلمية والمجتمعية . ويقوم بذلك وزارة التعليم العالي والبحث العلمي .

المصادر:

١. الافريقي ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب ، ط٣ ، دار سعاد ، بيروت ، ١٩٩٤.
٢. بدر ، احمد ، الاتصال بالجماهير بين الاعلام والدعاية والتنمية ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٨٢ .
٣. التهامي ، مختار ، الرأي العام والحرب النفسية ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٢ .
٤. الجابري ، كاظم ابراهيم ، ميديا الحرب الناعمة – الاشاعة ، دار الوارث للطباعة والنشر ، كربلاء ، ٢٠٢١ .
٥. حجازي ، محمد فؤاد ، البناء الاجتماعي ، ط٢ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٨٢ .
٦. حمزة ، عبد اللطيف ، الاعلام والدعاية ، دار الفكر العربي ، مصر ، ١٩٨٤ .
٧. زهران ، حامد عبد السلام ، علم النفس الاجتماعي ، ط٤ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٧.
٨. زريفة، ثريا، و جحجاح، غزوان صديق، التلفاز كوسيلة إعلامية ودوره في الحرب النفسية، مجلة جامعة تشرين، مج٢٥، ع١، ٢٠٢٣، ٣٠١، ٣٢٢
٩. سلمان، عمار سعدون، وقاسم، سجى أحمد.(٢٠٢٤). الواقع الاجتماعي والاقتصادي للمرأة العراقية وأثره على دورها على المجتمعي للمدة(١٩٢١–٢٠٠٣). مجلة كلية القانون والعلوم السياسية، ع٢٣، ٢٩٥– ٣١٤.
١٠. طه ، فرج عبد القادر ، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠٣ .
١١. عبد الله ، معتز السيد ، الحرب النفسية والشائعات ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٧ .
١٢. عليوه ، السيد ، استراتيجية الاعلام العربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ١٩٧٨ .
١٣. عيسى ، محمد طلعت ، الشائعات وكيف نواجهها ، مكتبة القاهرة الحديثة ، مصر ، ١٩٩٣ .
١٤. عيسوي ، عبد الرحمن محمد ، اتجاهات جديدة في علم النفس الحديث ، دار الكتب الجامعية ، القاهرة ، ١٩٧١ .
١٥. كحيل ، عبد الوهاب ، الحرب النفسية ضد الاسلام ، عالم الكتب ، الكويت ، ٢٠٢٢ .
١٦. لوكيتز ، ليورا ، العراق والبحث عن الهوية الوطنية ترجمة : دلشاد ميران ، دار ئاراس للطباعة والنشر ، اربيل ، ٢٠٠٤.

١٧. مصطفى ، عدنان ياسين ، جائحة كورونا واهداف التنمية المستدامة في العراق التضامن الانساني في مجتمع متحول ، مجلة الدراسات المستدامة ، المجلد الثالث ، العدد الثالث ، ٢٠٢١ .

١٨. المفلح ، مبارك عبد الله ، الاشاعة ومخاطرها التربوية ، من منظور اسلامي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، الاردن ، ١٩٩٤ .

١٩. منظمة حواء للإغاثة والتنمية.(٢٠٢١). العراق الرابطo.hawa@yahoo.com

٢٠. الموسوي ، سميرة احمد ، نحو رؤية مستقبلية لعملية التغيير والتطوير الاجتماعي في مجال المرأة والطفولة ، شركة الحرة للطباعة ، بغداد ، ٢٠٠٩ .

٢١. نصر ، صلاح ، الحرب النفسية ، دار القاهرة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٢ .

٢٢. نصراوي، شهرزاد، بيطار، سارة، وشاهين، علي، مشاركة المرأة في العملية السلمية والمفاوضات في العالم العربي، منظمة المرأة العربية، مصر، ٢٠١٨

٢٣. الهمص ، عبد الفتاح عبد الغني ، الابعاد النفسية والاجتماعية في ترويج الاشاعات عبر وسائل الاعلام وسبل علاجها من منظور اسلامي ، فلسطين ، ٢٠٠٩ .

24. Biesanz , mavis H . and Biesanz , J., Introduction to sociology prentice – Hall , Inc . Englewood cliffs , New Jersey , 1973 , p . 168 .

25. Ralph H. Turner , The Nature of Role Interaction , modern , sociology (eds) . peter worsley and et.at , pengu in Education , England , 1975 , p . 472